

" إنجليزية عديدة: عن التحرير الكتابي والسلطة "

كتابة ميرين أرسانيوس، ترجمة من الإنجليزية زياد شكرون*

«هل يمكنني أن أقول هذا؟» كنت أسأل شريكي الأمريكي في كل مرة شككت في استخدام أحد حروف الجرّ، أو شعرت بأنني أسيء استخدام ظروف الحال، كما لو كنت أعبثُ بالعبابِ ليست لي. أكسّر الكلمات إلى (في) شذرات وأقطع الجمل في منتصفها وأحرف أسماء العلم التي كانت قد مرّت على مسمعي. هل كُنا عند المحطة أو في المحطة؟ هل كنت قادمة (ناهبة) إلى البيت أو من البيت؟ كانت إجابات شريكي تبدو كغزواتٍ في (إلى) أرض قواعد اللغة الغنية، أو كزيارة خاطفة إلى اللغة الإنجليزية السليمة، زيارة أقوم بها قبل أن أعود أدراجي من حيث أتيت، أي من مكانٍ يستحيل رسم خريطة له ضمن (في) بلدٍ أو لغةٍ أو جملة واحدة.

///

«Quando yo era chiquitita, yo preguntaba, mamá, yo que seré» – تهويده بالإسبانية كانت أمي تدندنها لي لكي أخلد إلى النوم. ومع أن الإسبانية هي لغتي الأم، هي ليست لغتي الأولى. في بيتنا، إكتفت أمي الفنزويلية وأبي اللبناني باللغة الفرنسية – لغة لبنان الإستعمارية – كلغة مشتركة للعائلة. لم أكن يوماً مقيدة ببلدٍ واحد، فقد ترعرعت في «الخارج» – من خارج إلى داخل لا ذكريات لي عنه (منه). تربيث في كوزموبوليتية متنوّعة، وتلقيت دراستي في مدارس فرنسية وجامعات أميركية، ومثل الملايين من الآخرين، إنتهى بي الأمر إلى (مع) اللغة الإنجليزية – «لغة المستقبل»، كما كانت تقول أمي. الإنجليزية لغة مطواعة، مرنة (وافرة)، ومتغيرة مثل رأس المال.

/ / /

هناك العديد من الأسباب التي تجعل الكتاب يجنحون نحو لغة هي ليست لغتهم الأولى، والعديد من السيناريوهات التي يتعرّض فيها تناقل اللغة الأم إلى الانتقاص والخطر بفعل التواريخ الاستبدادية والاستعمارية. أيتيل عدنان هي كاتبة عربية تكتب بالإنجليزية. عبد الكبير الخطيبي وآسيا جبار وكاتب ياسين هم مؤلفون شمال أفريقيون جميعهم كتبوا بالفرنسية. كجزء من الموروثات الاستعمارية، شهد القرنين العشرين والحادي والعشرين تحركات هائلة للهجرة العالمية (تحديد) والتشريد بسبب الحرب والمصاعب الاقتصادية (تحديد). تعرّضت اللغات، عبر هذه التواريخ العابرة للحدود الوطنية، للهجران والنهب والتحرّيم. تفرض الدُول



القومية لغةً محكية موحدة ضمن حدودها بهدف توحيد الأفراد المنفصلين عن الآخرين («الأجانب»). إلا أنه وقبل إنشاء الدولة القومية الحديثة وحتى اليوم، لا تزال العديد من اللغات واللهجات المختلفة تُستعمل ضمن (في) الأراضي المشتركة (أمثلة).

/ / /

لست وحيدة في الإنجليزية، إذ لم أعد (فقط) أجنبية (غريبة). يكتب العديد من المؤلفين المعاصرين بلغات ثانية؛ تخلى الكثيرون عن لغتهم الأم وهجروا أمهاتهم. حتى وإن كنتم كتاباً أحادي اللغة - شخص يتكلم ويحلم بلغة واحدة فقط - فستكون هناك دائماً لغة أخرى تذكركم بغيرية لم تحسبوا لها حساباً: هي غيريتكم الخاصة.

/ / /

أتناول هذا المأزق في كتاباتي. يصبح الأمر أكثر تعقيداً وصعوبة عندما أتولى دور المحررة - شخص تتمثل مهمته في إتمام النص وتخليصه من الحشو والتكرار والمساعدة في صياغة الحجج بلباقة وإقناع (يوجد إغراء). أتشارك مع الكاتبة والأكاديمية غالبية السعداوي والشاعرة إيمان مرسل في تحرير **مَخْرَج** - وهي مجلة أدبية ثنائية اللغة بالإنجليزية والعربية وما بينهما من تبادلات. ننشر الشعر والنثر والرواية والمقالات والمواضيع البحثية. موضوع العدد القادم هو عن الدكاتورية واللغة. معظم النصوص التي نلقاها أو التي قمنا بنشرها حتى الآن كتبها مؤلفون يتقنون الإنجليزية كلغة ثانية (ESL)، أو كما يقترح محرر هذه المقالة: ENL، أي الإنجليزية كلغة جديدة. غالباً ما أقوم أنا بتحرير هذه النصوص. «الأعمى يقود الأعمى [كذا]»، كما يقول شريكي. كيف يمكنني (يمكنك) تحرير نص كُتِبَ بلغة لا أتقنها (تتقنها/تتقنها) تماماً؟ عندما يسأل أحد المؤلفين «هل يمكنني أن أقول هذا؟»، أجد نفسي أحارب ميولي (المُبْطَنة) (الجائرة) نحو الإنتهاء إلى نص محايد نحوياً قدر الإمكان. ما هي المعايير اللغوية التي أطبقها عندما أحزر نصاً؟ لمن أقوم بهذه التصحيحات؟

/ / /

المحررون هم خُزَّاس ونقاط تفتيش بين القارئ والكاتب، على النص أن يعبرها من أجل أن يُنشر. يعمل المحررون (تكرار) في خدمة أطراف مُتَحَيِّلِينَ، ويحرصون على تطوير مناهج تحريرية والسعي لتكوين جمهور من القراء يقدّمون له منتجاً ثابتاً ومتماسك. تنطوي هذه المهمة على مسؤولية (ما)، إذ يعمل المحررون كوسطاء، وأحياناً كمترجمين بين القارئ والكاتب. ومع الترجمة تأتي السياسة ومسائل الشفافية والتعظيم، كما الإتاحة والرّفْض. عند تحرير نصوص لمؤلفين يكتبون بالإنجليزية كلغة جديدة، كيف يمكن مقاومة الرغبة في ترجمتهم إلى إنجليزية «النيويوركيين» (بخط مائل)؟ كيف نتجنّب، عند الكتابة والترجمة والتحرير، المصادقة على السلطة الأبوية للدولة الأحادية اللغة،



المستعمرة؟ وكيف نحافظ على نسيج وشعرية صوت يترجم نفسه دون التَّغْيِي بخطأ أو إخفاق «الغرباء» - كل تلك المجازات المخصّصة للآخر الـ لاغربي، أو التي نستخدمها أحياناً، نحن الـ لاغربيون، عن عمدٍ وقصد.

/ / /

تذكّرني صديقتي - شاعرة أكرُّ لها التقدير الكبير - أنه في مكان العمل، قد تثبت الإنجليزية السليمة نحوياً أنها مفيدة وبسيطة المنال؛ ليس للجميع القدرة على تحمّل الأخطاء. هي محقّة في ذلك. تكمن المشكلة في القيم التي تحيط بفئات الإنجليزية «الجيدة» وتلك «السيئة». هل يمكن للخصائص الإصطلاحية ألا تكون (تُعتبر) «أخطاء»؟ قد لا تكمن المشكلة في اللغة الإنجليزية بحد ذاتها، فالعديد من الإنجليزيّات هي ردود فعل (خروج) على (عن) سيادة الإنجليزية القياسية وهيمتها. «إن لم تكن الإنجليزية السوداء لغة، قل لي إذن، ما هي اللغة؟» يسأل جيمس بالدوين في عنوان مقاله الرائد.

/ / /

لمدة أربع سنوات طلبت من شريكي أن يصحح أخطائي اللغوية. كان يصنع العجائب (في) باللغة الإنجليزية. فقد ساعدني في تحرير نصوص موافقة لمعايير اللغة وخالية من الإسهاب والصّيغ الغريبة وغير اللبقة. كنت مدركةً لإستحالة أن تربطني بالإنجليزية نفس تلك الحميمية، نفس تلك الصداقة. لطالما (سبق وأن) كانت الإنجليزية، بالنسبة لي، لغةً أجنبية. كنت أشعر بالخجل بسبب (من) صياغاتي المعيبة، والكلمات التي أختلقها يومياً (أمثلة). كان الرجل يصحح أخطائي فتستقيم لغتي. كنت أرسل له نصوصاً فيعيدها لي مُحكّمة مضبوطة وجاهزة للنشر. كنت امرأة، كان رجلاً، كنت جاهلة، كان ذو معرفة. وفي إطار هذه الثنائيات، لم نتبادل الكثير. بارح كلانا مكانه متحصّناً في وضعية لم أكن (نكن) أرغب (نرغب) في التخلي عنها. عندما أسترجع تلك الفترة، أفكر أنه بالإضافة إلى الرجل الذي كان يصحح أخطائي، كنت (بحروف مائلة) أقوم (باستمرار) (بدون رحمة) بتصحيح (بخذف) نفسي.

/ / /

«مخزن» هي مجلة شعرية (خط مائل) نثرية (خط مائل) روائية مستقلة. ومهما كانت نتائج ذلك، فإن النظام الإقتصادي للنشر غير الرسمي والنشر الذاتي والإصدارات الصغيرة يعتمد أولاً على الصداقة والعمل الحر. نحن محرّرون ومؤلفون ومستشارون، وغالباً ما نكون أيضاً هواة برامج «أدوبي إنديزاين» و«مايكروسوفت وورد». عندما أكون أكثر من واحد، يستحيل أن أكون واحداً بالكامل - محرّرة وكاتبة وقارئة وعاشقة. هي وضعيات مشروطة ومتشعبة، أصبح (نصبح)، عند اختبارها، مدركة (مدركين) للقيم والمتنابذات التي تحيط بكل واحدة منها. في هذه الرّقصة، أحاول دائماً الترحيب (ببعض) الحذوفات والإبدالات والتنقيحات والإضافات. أحب أن أفكر بأننا جميعاً نعمل لمصلحة (في)

نص مشترك. وفي هذه الكوكبات والصدقات والحوارات، تتشكل اللغة الإنجليزية:
تصبح شيئاً مختلفاً عما كانت عليه قبل لقاءنا (أنا وأنت).

/ / /

تنتظرونني عند (في) الطرف الآخر من هذه الجملة. قد يستغرق ذلك بعض الوقت.
تبدو الجملة خطأً مستقيماً، ولكنها في الواقع ليست كذلك. هناك انعطافات متتالية،
إذ تشتمل اللوغاريتميات الكلامية على الأبعاد. أستطرد. أتخذ من الفكرة التلوية
ملجأً (مؤقت) لي (بين قوسين). أتوه في جملةٍ وإذ بي أتوه في (عن) العالم.
قد تكون الغلطة أو الهفوة هي تداعي وانهايار نهج أو حدود أو نظام ملاحظة. فجأة،
أجد نفسي حيث لا يجب أن أكون، خارج (بجانب) الدولة القومية (علامة وصل).

/ / /

أود أن أشكر دايزي أتيريوري، پراناڤ بهاري،
إيميلي برانت، أليكس كوف، كريستيان هووكي،
غالية السعداوي، و«مونرو ستريت»،
على أفكارهم وتعديلاتهم السخية.



*ميرين أرسانيوس هي كاتبة ومحرة تعيش بين نيو يورك وبيروت.

نشر أولاً «إنجليزيات عديدة: عن التحرير الكتابي والسلطة» باللغة الإنجليزية
على «فيديا ريفيو». يمكنكم قرأته هنا:

<http://www.vidaweb.org/many-englishes-on-editing-and-power/>